تجليات قيم الوسطية والاعتدال في السيرة النبوية

أ. د. رشيد محمد كُهُوس

كلية أصول الدين وحوار الحضارات- تطوان / جامعة عبد المالك السعدي- المغرب

الملخص

تناول هذا البحث بالدرس والتحليل تجليات قيم الوسطية والاعتدال ومظاهرها من خلال السيرة النبوية؛ وذلك من خلال مبحثين رئيسين: تطرقنا في الأول إلى البعد المقاصدي التربوي والفكري لدراسة السيرة النبوية.

أما المبحث الثاني فقد تناول فيه الباحث معالم الوسطية والاعتدال في السيرة النبوية؛ وأجملها في: وسيطة في العبادة، ووسطية في الاعتقاد، ووسطية في التشريع، ووسطية في الدعوة والأخلاق، ووسطية في السلوك والمعاملة والتعايش، ووسطية في الحياة اليومية.

Manifestations of the values of moderation and moderation in the biography of the Prophet

Prof. Dr. Rashid Mohammad Kahous

College of theology and dialogue of civilizations - Tetouan

Abdel malek Saadi / University of Morocco

Abstract

This research is set to investigate with the study and analysis of the manifestations of the values of moderation and moderation and its manifestations through the biography of the Prophet; and through two main topics:Firstly, the researcher is intended on the educational and intellectual dimension of the study of the Prophet.The second topic is dealt with the parameters of moderation and moderation in the biography of the Prophet.The most beautiful inintermediate, in worshiping and ethics, Moderate in behavior, treatment and coexistence, and moderation in daily life.

المقدمة

تعد السيرة الطاهرة مصدر اللأخلاق الفاضلة والقيم الإنسانية النبيلة، ومثالًا عمليا كاملا للوسطية والاعتدال، وأنموذجا ساميا للسلوك الإنساني، وصورة مشرقة لرسالة الإسلام ومبادئها السمحة. فهي تستنهض العزائم وترفع الهمم للمضيع لطريق الهداية وسبل السلام التي خطها خير الأنامﷺ.

لقد بلغ النبيﷺ الكمال البشري في الآداب والأخلاق وهو الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه ومدحه بأخلاقه،فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]،فقد كان خير البرية وأشرف الكائنات ﷺأكثر الناس توازنا واعتدالا ووسطية وتيسيرا، وأبعدهم عن مسالك الغلو والتطرف والتنطع، بل كان ﷺ يجانب الغلو والتطرف وينهى أصحابه عن ذلك، كيف لا وقد تخلق ﷺ بأخلاق القرآن، وكان قرآنا يمشي بين الناس ونورا مبينا يضيء الكون كله بأخلاقه وقيمه ومحاسن خصاله.

بل كان منهاجه ﷺ منهاجا معتدلا لا يفرط في حقيقة من الحقائق، فليس فيه تفريط اليهود ولا إفراط النصارى؛ فلم يكن ﷺبالشديد المتكبر، ولا بالمتساهل في أمر الله المتصاغر، هذا إضافة إلى ما اتسم به ذلك المنهاج من التيسير ورفع الحرج، ومراعاة مآلات الأمور.

هذا المنهاج الوسطي المعتدل كان له الأثر البالغ في نفوس أصحابه والناس جميعا،وكتب له الانتشار والقبول والاستمرار بفض لذلك.

ومن ثم فإن السيرة النبوية من أعظم المناهج لبناء الأجيال وصناعة الرجال على قيم الوسطية والاعتدال،وتربيتهم تربية إسلامية على المنهاج النبوي وأخلاق النبي ﷺ والقيم الحضارية،حتى يستطيعوا بذلك الحفاظ على خصيصة الوسطية والاعتدال التي اختصت بها أمة الإسلام: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[البقرة:١٤٣].عن أبي هريرة ﷺعن النبيﷺ قال: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»[١].

أهداف البحث:

يمكن إجمال أهداف البحث فيما يلي:

- الكشف عن مظاهر الوسطية ومعالم الاعتدال في السيرة النبوية العطرة.
- إبراز أهمية السيرة النبوية الشريفة في ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال والبعد عن الغلو والانحراف.
- بيان أهمية السيرة النبوية في توفير الثقافة الدينية الوسطية الصحيحة للمسلمين.
- بيان الوجه الناصع المشرق للسيرة النبوية، وإبراز ما فيها من خصائص الوسطية والاعتدال.

عناصر البحث:

تحقيقا للأهداف السابقة سأولي العناية بما يلي:

المبحث الأول: البعد المقاصدي لدراسة السيرة النبوية.

المبحث الثاني: معالم الوسطية والاعتدال في السيرة النبوية.

المبحث الأول

البعد المقاصدي لدراسة السيرة النبوية

يحتاج تحديد البعد المقاصدي لدراسة السيرة النبوية إلى عناية فائقة، حتى تستفيد الأمة من السيرة النبوية علما وعملا، تأسيا واقتداء، اتعاظا واعتبارا، لذلك يخطئ الكثير من الدارسين للسيرة النبوية العطرة حين يعتبرون أن الهدف الأساس من دراستها هو ذكر أحداثها من الميلاد إلى الوفاة، في حين يغيب المقصد الأساس الذي يعطي ثماره بإذن ربه وتكون له آثاره في إبراز القيم الأصيلة، والأخلاق الحميدة، والمبادئ السامية، والمثل العليا التي تمثل جوهر السيرة النبوية العطرة.

فما كان للسيرة العطرة المنهاج التربوي الكامل الغني بأساليب البناء المتين والتنشئة الصحيحة الصالحة أن تختزل في سرد المعلومات وينتهي الأمر بنتيجة جمع معلومات متناثرة لا يربطها مفهوم أو تجمع بينها مبادئ مشتركة.

ولا يتحقق المنهاج الصحيح في دراسة السيرة الشريفة إلا إن أولينا جل اهتمامنا لتحديد أهداف تدريسها ضمن مفهوم القدوة الحسنة وانطلاقا من قوله جل وعلا: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾[الأحزاب: ٢١].

وقد حقق الجيل القرآني الخالد نجاحا باهرا في كل جوانب الحياة ومناحيها لما صَدَقَ وأخلص في التأسي والمتابعة ومحبة رسول اللهﷺ؛ فتمكَّن من التَّطبيق العملي للقرآن الكريم والسُّنَّة النبوية الشريفة.

وإذا أردنا استئناف الحياة الإسلاميَّة الصَّحيحة من جديد فلابد من التلبس بالسِّيرة النَّبويَّة الخالدة وتمثلها في الواقع المعاش على مختلف المستويات والصُّعد (التربوية،والتعليمة، والثقافية، والإعلامية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية..)،وفي كل المواقع والنَّواحي، وأن تكون دراستُنا للسِّيرة النَّبويَّة بهذه المعاني العميقة والنَّظرة الشَّاملة الواعية النافعة المفيدة؛ حتى نصنع جيل الغد المشرق، وقواعد التَّمكين للأمَّة المسلمة.

إذن فالهدف الأساس والعام لدراسة السيرة النبوية يتمثل في الاقتداء برسول الله ﷺ في كل مرحلة من المراحل الإنجاز والبناء الحضاري للأمة، وأن يصبح هذا الهدف دعامة رئيسة وعنصرا أساسًا في بناء شخصية المسلمين وتنمية قدراتهم وملكاتهم.

ذلك بأن يتخذ المسلم الحبيب المصطفى ﷺ أسوة وقدوة في حياته، ومثله الأعلى في كل شيء، وكيف لا يكون كذلك وقد "وضع في شخصه ﷺالصورة الكاملة للمنهاج الإسلامي، والصورة الحية الخالدة على مدار التاريخ.. رجل سياسة يشيد أمة من الفتات المتناثرة، فإذا هي بناء ضخم لا يطاوله شيء في التاريخ ويمنح هذا البناء من وقته وفكره وجهده ما يشغل وجود حياة كاملة، ورجل حرب يضع الخطط ويقود الجيوش ويحارب وينتصر كقائد متخصص كل همه القتال، متفرغا له.. وأب وزوج ورب أسرة كبيرة.. وصديق وقريب وصاحب للناس تشغله همومهم وتملأ نفسه مشاعرهم، ويوقدهم ويزورهم ويمنحهم من مودته وعطفه ما يشغل رجلا إنساني القلب، يهب حياته كلها لشئون الناس.. وعابد متحنث لربه مرجل منقطع للعبادة، متخصص لأدائها لا تصله بالأرض رابطة ولا يشغله هم من الهموم ولا تجيش في نفسه نوازع ولا تتحرك في نفسه رغبات"(٢).

وتأسيسا على ما سبق نجمل قصود درس السيرة النبوية في قصدين رئيسين، وهما كما يأتي:

أولا– القصد التربوي السلوكي لدرس السيرة النبوية:

إن النبي صلى الله عليه وسلم هو المثل الأعلى للمسلمين والناس جميعا، ذلك بأنه رباه الله خالق الخلائق أجمعين، وجعل منه الأسوة الحسنة العليا، والأنموذج الأعظم للقيم والأخلاق، ومنحه في ذلك أعلى الشهادات، فقال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم: ٤]، وجعل ذلك منَّةً يمتنُّها على عباده المؤمنين، ونعمة يتحدث بفضلها عليهم؛ فقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[آل عمران: ١٦٤].

فالله جل وعلا يبين لنا في قرآنه أن نبينا محمداً ﷺقد بلغ من الشرف والأدب الرفيع ما لم يدرك شأوه بشر؛ إذ وصفه بهذه الصفات البليغة، وقد كان من خلقه ﷺالعلم والحلم، وشدة الحياء، وكثرة العبادة والسخاء والصبر والشكر، والتواضع والزهد، والرحمة والشفقة، وحسن

المعاشرة والأدب، إلى غير ذلك من الخلال العلية والأخلاق المرضية والخصال الحميدة التي هي المثل الأعلى في جميع نواحيها، بحيث تتسع لتشمل كل الفضائل والكمالات التي تهدي البشرية، وتعلم الناس في كل زمان ومكان كل معاني الشفقة والطهارة والرحمة.

والسيرة النبوية العطرة خير مثالٍ لكل من أراد أن يصل إلى درجة الكمال في القيم والأخلاق، والوسطية والاعتدال، والقرآن الكريم يبيّن لنا في وضوحٍ تام أن الصحابة ﷺ الذين تربوا على منهاج رسول اللهﷺقد نالوا هذه الدرجة العليا من الكمال التربوي، وحازوه بها رضي الله عنهم، فجاء في صفتهم في محكم التنزيل: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[الفتح: ٢٩].

فكل من سار على منهاجه واستضاء بنوره ﷺ، واتبع هديه، صار من خيرة الناس، وأدخله في رضوانه، وأثابه على عمله جنات تجري من تحتها الأنهار(٣).

وعليه؛ فإن شخصية النبيﷺأنموذج تربوي سلوكي كامل للإنسان؛ حيث تجد فيه البشرية جمعاء مربيا عظيما ذا أسلوب تربوي فذ، يراعي حاجات البشرية، وطبيعتها، ويأمر بمخاطبة الناس على قدر عقولهم، أي يراعي الفروق المادية بينهم، كما يراعي مواهبهم، واستعداداتهم وطبائعهم، يراعي في المرأة أنوثتها، وفي الرجل رجولته، وفي الكهل كهولته، وفي الطفل طفولته، وهو في خلال ذلك كله يدعوهم إلى الله وإلى تطبيق شريعته، لتكميل فطرتهم، وتهذيب نفوسهم شيئا فشيئا، وتوحيد نوازعهم وقلوبهم، وتوجيه طاقاتهم، وحسن استغلالها للخير والسمو: طاقات العقل وطاقات الجسم، وطاقات الروح، لتعمل معا وتتجاوب للهدف الأسمى، وبذلك يسمو الفرد، وينهض المجتمع(٤).

وبناء على ذلك التصور؛ فإن أهم قصد لدرس السيرة النبوية هو اكتشاف معاني المنهاج النبوي وأسراره في أبعاده التربوية السلوكية، والإيمانية الأخلاقية القيمية، الفردية والجماعية، الدنيوية والأخروية. ذلك بأن بناء الأمة عامة والإنسان على وجه الخصوص على المنهاج

النبوي في كل تلك الأبعاد يقتضي ضرورة استلهام الأنموذج من السيرة النبوية، حتى نولي إليها وجهنا القلبي الروحي السلوكي.

ومن ثم فإن لدرس السيرة أبلغ الأثر في نفس المسلم وسلوكه؛ حيث يربيه على القيم الخُلقية عامة وقيم الوسطية والاعتدال خاصة، ويكشف له عن أخلاق الأسوة الحسنة ويظهر السمت الأكمل لخير الأنام ﷺ وهديه الأعظم؛ ليكون له نور الظلام ونبراس الهدى في واقع يموج بالغلو والتطرف والعنف والتفسخ والتسيب والانحلال.

وهكذا؛ فلابد أن نستخلص من سيرتهﷺ وأخلاقه وصفاته وسلوكه القِيم والأساليب والممارسات التي تجعل المسلم يحيا حياة طيبة بإدراكها والتأسي بها.

هذا والقصد التربوي لدرس السيرة الطاهرة يراد منه تحقيق الأسوة والقدوة برسول اللهﷺ في حياته كلها عامة وفي قيمه الخُلقية على وجه الخصوص وفي وسطيته واعتداله على وجه أخص؛ تلك الأسوة والقدوة التي تثمر تكوين إنسان صالح في نفسه وأسرته ومجتمعه ومتكامل في جوانب شخصيته.

ثانيا– القصد الفكري لدرس السيرة النبوية:

إن من قصود درس السيرة العطرة، القصد الفكري الذي من خلاله يتحقق الأمن الفكري الذي يعني استقامة المعتقد والسلوك، وصيانة العقل حال نظره وتأمله،وسلامته من الانحراف الفكري عن وسطية الإسلام والحدود الآمنة للفكر.

فدرس السيرة النبوية هو تنمية فكر المسلم وتصوراته، وتهيئة عقله، وتنظيم سلوكه، وعواطفه، على أساس الدين الإسلامي، وبقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة، أي في كل مجالات الحياة.

وهو أنجح الوسائل لتهذيب الفكر، وجعله فكرا ينشد الغايات الإنسانية العليا بعيدا عن الاضطراب والفوضى، فهو الذي يستغل الميل الفطري في الإنسان في غرس الخلق الكريم في نفسه، وتوجيه سلوكه وجهة الخير.

وفي درس السيرة العطرة مايشيع الخشوع في النفوس لله، والرغبة في ثوابه، والخوف من عقابه فتسلك طريق الهدى والرشاد راضية مختارة، وتنأى عن الغواية والضلال عن يقين وحجة. والإسلام فوق إنه عقيدة عامة لبني الإنسان هو دين معرفة وسلوك ونظام اجتماعي. ومن هنا كانت السيرة النبوية ليست مادة كباقي المواد الدراسية، المقصود منها هو كسب المعلومات وتنميتها، وإنما المقصود هو إثراء الروح والتأثر بقيم الإسلام وأخلاق خير الأنام ﷺ والسير على هداها. ونحن لانعتبر مدرس الدين ناجحا بمقدار مايحصله طلابه من آيات وأحاديث وأفكار إسلامية، وإنما يقاس نجاحه بمدى ماانطبع في نفوس طلابه من والمثل والقيم والأخلاق والغايات التي جاء بها الإسلام، وأن يتعلق الطلاب بها حتى تصبح منهاجهم في الحياة والعمل والسلوك. والمعارف الدينية تفقد قيمتها إذا لم تنعكس آثارها على حياة الفرد وتصرفاته، وإذ الم تصبح له سلوكا عمليا ودائما، يتجلى في يقظة ضميره وسمو وجدانه وتشبثه بالفضائل وتساميه عن القبائح والرذائل والشرور[٥] .

ومن المسلم به أن السيرة النبوية منهج محدد الفكر والقيم والأخلاق والمبادئ والغايات التي ينشدها الإسلام، فإذا استطعنا إبراز ذلك لطلابنا، نكون قد نجحنا في وضع أول لبنة لبناء أمة الوسط، موحدة في جميع المجالات؛لأن أول قاعدة ترتكز عليها وحدة الأمم،هي وحدة الفكر[٦].

وثمة جانب آخر له صلة وثيقة بالقصد الفكري لدرس السيرة النبوية وهو في أنها أساس فكري يشمل كل التصورات الفكرية عن الكون والحياة والإنسان، إنها تشمل موقف الإسلام من الإنسان أو نظرته إليه، ونظرة الإسلام إلى الكون والوجود، وعلاقة المسلم بذلك كله.

وهي بهذا ترسم للمسلم صورة منطقية متكاملة ليتصور علاقته بالكون، وليعرف مبدأه، ومصيره وقيمته ومكانته، ووظيفته، وهدفه، وهي بهذا تصوغ عقل المسلم صياغة خاصة، تجعل قدرته على العطاء أعظم من طاقاته،وأمله أوسع من إمكانياته، مدى تفكيره أوسع من إحساساته.

كما أنها تقدم له قواعد ونظما سلوكية تجعل حياته مثالا للدقة، والنظام والأمانة والخلق الرفيع، والمنهجية والوعي السليم، والتفكير في كل ما يعمل أو يريد عمله قبل الإقدام عليه، أي

التصميم قبل التنفيذ، وهذا يربي عند المسلم عادة عظيمة ومفيدة، هي أن يفكر دائما قبل أن يعمل، وأن يكون هادفا ومتقنا،ومنتجا في كل ما يعمل[٧].

وهكذا يسهم درس السيرة العطرة في استقامة الفكر على منهاج الوسطية والاعتدال ويبصره بمعالم الهدى، وسلوك الصراط المستقيم، ويمنعه من الوقوع في التيه والضلال، والتطرف والانحلال.

ومما مر معنا فالسيرة النبوية معين لاينضب وتراث لايبلى لكل من رجع إِليها وتأدب بآدابها واقتبس من مشكاتها ما يبني به فكره ويصلح مساره ويقوم سلوكه وأخلاقه.

وعليه فدرس السيرة النبوية هو المنقذ لأجيال اليوم من الضياع والدمار الذي يُهددهم حاضرا ومستقبلا؛ ذلك بأن معظم القضايا الأمة الفكرية تضيع فيها الحقيقة بين طرفين متباعدين: طرف الغلو أو التطرف والتشدد وطرف التسيب والتفريط والانحلال، وما تعيشه الأمة اليوم إنما كان بسبب البعد عن قيم الوسطية والاعتدال، ولو أن الأمة أدركت حقيقة السيرة العطرة وأثرها في تحقيق الأمن الفكري والروحي، واهتدت بهديها في الأخلاق والمعاملة والخطاب لكان خيرًا لهم وأشد تثبيتا.

ومن الأكيد أن درس السيرة النبوية يضع المسلمين على أساس من الوسطية والاعتدال فِي الفكر والسلوك، حتى لا ينحرف بهم الطّريق بين تطرف وتسيب وإفراط وتفريط. وفي ذلك سلامة الفرد من الانحراف والخسران، والمجتمع من الاضطراب والاهتزاز والانهيار.

المبحث الثاني

معالم الوسطية[٨] والاعتدال في السيرة النبوية

إن الوسطية هي قيمة من القيم المرجعية والحضارية؛ فهي تعني عدم التشدد والتزمت أو التحلل والاستهتار، بل الوسطية تواجه كل مظاهر التطرف والانحلال، باعتبارهما نقيضا للوسطية، لأنهما يفضيان إما إلى الانغلاق أو إلى الانسياب.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي –رحمه الله –: "والله عز وجل جعل هذه الأمة وسطًا في كل أمور الدنيا، وسطا في الأنبياء، بين من غلا فيهم كالنصارى، وبين من جفا منهم كاليهود، بأن آمنوا بهم كل على الوجه اللائق بذلك، ووسطا في الشريعة لا تشديد اليهود وآصارهم، ولا تهاون النصارى وتفريطهم.

فلهذه الأمة من الدين أكمله، ومن الأخلاق أجلها، ومن الأعمال أفضلها، ورهبهم الله من العلم والحلم والعدل والإحسان ما لم يهبه لأمة سواهم، فلذلك كانوا أمة وسطًا، كاملين معتدلين ليكونوا شهداء على الناس بسبب عدالتهم وحكمهم بالقسط، يحكمون على الناس من سائر أهل الأديان، ولا يحكم عليهم غيرهم"(٩).

وقال الإمام ابن القيم–رحمه الله–: "ومأأمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو. ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه. كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين. فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه: مضيع له. هذا بتقصيره عن الحد. وهذا بتجاوزه الحد"(١٠).

وفي هذا السياق؛ فإن المتتبع للمنهاج النبوي يعرف تمام المعرفة معنى الوسطية والاعتدال، ونبذ التشدد في الأخلاق والسلوك والفكر والاعتقاد.

عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة؟ قال: "أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: ﴿ياأيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ [الأحزاب: ٤٥]،وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولايدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلاالله، ويفتح بها أعينا عميا،وآذانا صما، وقلوبا غلفا"(١١).

وقد كانت الوسطية تلازم رسول الله ﷺفي جميع مراحل عمره قبل البعثة النبوية وبعدها، ومن الأمثلة على تأصلها في شخصيتهﷺ ما يلي :

١- وسطية في العبادة:

إن الناظر في المنهاج النبوي في التعبد يجده منهاجا وسطيا معتدلا في المسلك والغاية، والمنطلق والقصد، ومن تأمل هذه النماذج سيبدو له ذلك جليا واضحا:

قال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الأحبار من يهود، والنصارى من أهل نجران عند رسول اللهﷺودعاهم إلى الإسلام: أتريد منا يامحمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم؟ وقال رجل من أهل نجران نصراني، يقال له: الربيس، (ويروى: الريس،والرئيس): أو ذاك تريد منا يامحمد وإليه تدعونا؟ أو كما قال. فقال رسول اللهﷺ: «معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غيره، فما بذلك بعثني الله، ولا أمرني»[١٢].

لقد ساد منهجان في العبادة قبل النبوية؛ منهج اليهود الذين فرطوا وقصروا في التعبد، ومنهج النصارى الذين ابتدعوا الرهبانية والمبالغة في العبادة، حتى غلوا في عبادة المسيح عليه السلام؛ لذلك ظن أبو رافع القرظي أن منهج الإسلام مثل المنهجان السابقان، لكن النبي ﷺ صحح وجهت الخاطئة وبيّن له منهج الإسلام الذي يتسم بالوسطية والاعتدال في عبادة الله تعالى.

عن أنس بن مالكﷺيقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبيﷺ، يسألون عن عبادة النبيﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبيﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا،وقال آخر: أن اأصوم الدهر ولا أفطر،وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول اللهﷺ إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[١٣].تبرز فيه جميع هذه الملامح،حيث يمثل أعلى درجات الوسطية

فهذا موقف من مواقف الغلو يجلي لنا سبب هذه النزعة: وهي الرغبة الصادقة في التزود من الخير دفعتهم للسؤال عن الأسلوب النبوي في العبادة، فلما علموا، رأوا أن ذلك قليل فقالوا ماقالوا.

ولكن خير الخليقة وسيد البريةﷺ لم يقر هذا الاتجاه في التعبد فبادر بعلاجه، وصحح نظرتهم لتحصيل خشية الله وتقواه؛ فبين أنها ليست بالتضلع من أعمال والتفريط في أخرى، ولكنها تحصل بالموازنة بين جميع مطالب الله، وهذا هو عين الوسطية والحكمة والاستقامة والاعتدال والعدل(١٤).

فانظر كيف عالج المعلم الأول حبيبنا محمد ﷺذلك الميل إلى الغلو، بأسلوبه، وتوجيهه الرباني غير المباشر، ليس لأولئك النفر الثلاثة–الذين تساءلوا عن عبادته صلى الله عليه وسلم –فحسب، وإنما علاج لظاهرة الغلو عند أولئك وغيرهم ممن لم يأت إلى بيت النبوة، ولم يتحدثوا بما في نفوسهم كما فعل أولئك النفر الثلاثة؛ فجاء التوجيه عاما، وغير مباشر، لعلاج تلك الظاهرة، في عصره صلى الله عليه وسلم وفي سائر العصور اللاحقة بعصره.

وعبدالله بن عمروﷺ،قال لي النبيﷺ: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟» قُلْتُ: إِنِّي أَفْعَلُ ذَلِكَ، قَالَ: «فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمَتْ عَيْنُكَ، وَنَفِهَتْ نَفْسُكَ، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ حَقا،وَلِأَهْلِكَ حَقا، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ»(١٥).

هذا موقف لشاب صالح تقي، أشرب قلبه حب الله وذاق حلاوة الوقوف بين يديه، فأسهر ليله، وأظمأ نهاره، وزهد في الدنيا، ولذاتها وبالغ في ذلك، وكان السبب في ذلك إرادة الخير، ولكن رسول اللهﷺ كانت عينه ساهرة اهتماما بشؤون أمته فلم يقره على هذا المسلك برمته؛ بل هذب هذه النزعة حتى تؤتي ثمارها، كل ذلك بأسلوب حكيم، فبين لهﷺ أن الفطرة الإنسانية والطبيعة البشرية لاتتحمل ذلك دوما، نعم قد تتحمله فترة ولكن تحدث بعد ذلك انتكاسة، ولنا في تاريخ الرهبان عبرة وفي هذه القصة أيضًا، وبينﷺ أن المبالغة في العبادة يصحبها غالبا تقصير في حقوق أخرى كثيرة، لذلك لابد من التزام طريق الوسطية والاعتدال(١٦).

وعن ابن عباس–رضي الله عنهما–قال: بين االنبيﷺ يخطب، إذا هو برجل قائم، فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل، نذر أن يقوم ولايقعد، ولا يستظل، ولا يتكلم، ويصوم. فقال النبيﷺ: «مره فليتكلم وليستظل وليقعد، وليتم صومه»(١٧).

وعن أنسﷺأن النبيﷺ رأى شيخا يهادى بين ابنيه،قال: «ما بال هذا؟»، قالوا: نذر أن يمشي،قال: «إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني»،وأمره أن يركب(١٨).

فكل هذا يرسم لنا صورة الوسطية والاعتدال في المنهاج النبوي وسيرته العطرة.

عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، قال: آخى النبيﷺ بين سلمان، وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها: ما شأنك؟قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما، فقال: كل؟قال: فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم،قال: نم، فنام،ثم ذهب يقوم فقال: نم، فلما كان من آخر الليل قال: سلمان قم الآن، فصليا فقال له سلمان: إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه،فأتى النبيﷺ فذكر ذلك له، فقال النبيﷺ: «صدق سلمان»(١٩).

فهذه ثمرة من ثمرات الأخوة الصادقة التي غرسها رسول الله ﷺ ورسخها في نفوس أصحابه، وهذه الأخوة عليها معول كبير في تقويم مسلك الغلو، إذ هي تنشئ التفاهم والثقة وهما عنصران ضروريان في العلاج، وكان علاج سلمانﷺفيه حزم وحكمة: فأبي أن يأكل إلا إذا أكل معه أبو الدرداء ﷺ، ولما أرخى الليل سدوله، سلك طريقة عملية متدرجة في علاج الجموح وضبطه، فأمره بالنوم في أوله، ثم قام معه في آخره وصليا جميعا، وهكذا نجح العلاج عند توفر: الأخوة، والحزم، والحكمة ولين الطرف الآخر(٢٠).

وقد أراد رجالٌ من الصحابة –كما روى الطبري– منهم عثمان بن مظعون وعلي بن أبي طالب، وعبدالله بن عمرو، وابن مسعود،–رضي الله عنهم– أن يتبتّلوا، فجلسوا في البيوت، واعتزلوا النساء، ولبسوا المسوح، وحرموا طيبات الطعام واللباس إلا ما يأكل ويلبس أهل السياحة من بني إسرائيل، وهموا بالخصاء، وأجمعوا لقيام الليل، وصيام النهار،فنزلت هذه الآية: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَتُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلاَتَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَيُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة: ٨٧].

يقول: لا تستنوا بغير سنة المسلمين، يريد ماحرموا من النساء والطعام واللباس، ومماأجمعوا له من قيام الليل وصيام النهار،وماهموا به من الخصاء، فلما نزلت فيهم بعث إليهم

رسول الله ﷺ فقال: «إن لأنفسكم حقا، وإن لأعينكم حقا، صوموا وأفطروا، وصلوا وناموا فليس منا من ترك سنتنا»،فقالوا: اللهم أسلمنا واتبعنا ما أنزلت(٢١).

لقد أوضح رسول الله ﷺأن الغل وفي العبادة ليس من سنته؛ فإذا كان الغلو في العبادة ليس من سنته، فمن باب أولى التشدد والمبالغة والغلو في الأمور الأخرى.

عن أنسﷺ قال: دخل رسول اللهﷺ المسجد، وحبل ممدود بين ساريتين، فقال: «ماهذا؟»قالوا: لزينب تصلي، فإذا كسلت، أو فترت أمسكت به، فقال: «حلوه، ليصل أحدكم نشاطه، فإذا كسل، أو فتر قعد»(٢٢).

لم تكن الرغبة في الخير والتزود للدار الآخرة والتنافس في البر مقتصرا على الرجال فقط، وإنما كانت النساء حريصات على ذلك كالرجال، كما يبين هذا الحديث الشريف،ولكن رسول اللهﷺ لم يقر هذا الجموح المفرط في العبادة، فزجر عنه،وأمر بالوسطية والاعتدال في العبادة.يقول الإمام النووي–رحمه الله– في الحديث المذكور: "فيه دليل على الحث على الاقتصاد في العبادة واجتناب التعمق، وليس الحديث مختصا بالصلاة؛ بل هو عام في جميع البر، وفي الحديث كمال شفقته– صلى الله عليه وسلم– ورأفته بأمته؛ لأنه أرشدهم إلى مايصلحهم، وهو مايمكنهم الدوام عليه بلا مشقة ولاضرر فتكون النفس أنشط، والقلب منشرحا فتتم العبادة، بخلاف من تعاطي من العبادة ما يشق عليه فإنه بصدد أن يتركه أو بعضه أو يفعله بكلفة وبغير انشراح القلب فيفوته خير عظيم.

وقد ذم الله تعالى من اعتاد عبادة ثم فرط فقال تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابتَدَعُوهَا مَاكَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧]،وقد ندم عبدالله بن عمرو بن العاص على تركه قبول رخصة رسول الله ﷺ في تخفيف العبادة ومجانبة التشديد"(٢٣).

إن المنهاج النبوي هو ترجمة حية للقرآن الكريم، فلقد بدأ النبيﷺ علاجه في بداية أمر الغلو قبل أن يستفحل خطره، حتى قضى عليه، كل ذلك بحكمة رائعة مبنية على معالجة الأمر بروح الشفقة والرحمة والأخوة، والتدريج في العلاج،وتقديم الحلول النافعة، وبيان محاذير الغلو

وعيوبه، وتصحيح المفاهيم، وبيان السبيل القويم، فالخشية والتقوى تحصل بالتوازن، لا بالمبالغة في أمر وإهمال أمور أخرى(٢٤).

إن كل النماذج السالفة الذكر واضحة وجلية وصريحة في رسم منهج الوسطية النبوية في العبادة، والحث على الاعتدال فيها، والنهي عن الغلو والتشدد، والاقتصاد على مايطاق من العبادة، والابتعاد عما لا يطاق. وصدقﷺ القائل: «يأيها الناس، خذوا من الأعمال ماتطيقون، فإن الله لايمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله مادام وإن قل»(٢٥). وعن أبي هريرة ﷺقال: قال رسول اللهﷺ: «سَدِّدُو اوَقَارِبُوا، وَاغْدُوا وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَالقَصْدَ القَصْدَ تَبْلُغُوا»(٢٦).

فقد تحصل مما سبق أن عبادات الإسلام تقوم في أساسها على مراعاة الرقابة الإلهية، وابتغاء الآخرة، دون واسطة بين العبد وربه في العبادات كلها، وحرر الإنسان من عبودية الكهانة، وطقوسها ورسومها، ومنهج النبوة في العبادة مبنى على الحكمة والاعتدال والاستقامة التي هي أبرز ملامح الوسطية(٢٧).

٢- وسطية في الاعتقاد:

إن البشرية تخبطت في دياجير الظلام، وانتكست في مهاوي الشرك وضلت عن سواء السبيل، انحرفت عن منهاج التوحيد الذي جاءت به الرسالات السماوية، فأصيبت البشرية في عقلها وفكرها وقلبها وانبثق عن ذلك ضياع في المنهج والفكر والعقيدة والأخلاق والسلوك...

لقد كانت البشرية قبل نزول القرآن الكريم تعج بركام العقائد والتصورات المنحرفة في ذات الله وفي الكون وفي الحياة وفي الإنسان وفي الموت وفي الجزاء وفي الحساب وفي الكتب السماوية وفي رسلا لله وفي أقدار الله وقضائه وأصبحت البشرية في ظلمة شديدة بين إفراط وتفريط بعيدة عن الصراط المستقيم حادت عن الوسطية والاعتدال والاستقامة، فبعض البشر زعم أن الملائكة بنات الله، ثم عبدوا الملائكة كما فعل مشركو العرب، وبعضهم قالوا عزير ابن

الله كما فعلت اليهود، ووصف المولى عز وجل بصفات لاتليق به من صفات النقص وشبه بمخلوقاته، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وشاعت بين البشرية عبادة الأصنام، إما بوصفها تماثيل للملائكة، وإما بوصفها تماثيل للأجداد، وإما لذاتها، وكانت الكعبة التي بنيت لعبادة الله وحده، تعجب الأصنام، إذ كانت تحتوى على ثلاثمائة وستين صنماً. غير الأصنام الكبرى في جهات متفرقة.

وانتشرت بين الناس عبادة الكواكب، وكانت قبيلة حمير تعبد الشمس وكنانة القمر، ولخم وجذام المشترى، وطي سهيلاً، وقيس العبور، وأسد عطارد.

وكثرت الإشارات إلى خلق النجوم وربوبية الله سبحانه لها كبقية خلائقه، وذلك لنفي ألوهية الكواكب وعبادتها، لقد سادت الصورة الشائهة للتصورات في الجزيرة العربية حيث بلاد الشام والرومان حيث النصرانية المحرفة، واليهودية المغضوب عليها وأصبحت البشرية شرقاً وغرباً، وجنوباً وشمالاً تعج بركام من بقايا العقائد السماوية المحرفة، ويجثم على ضمير البشرية في كل مكان، والذي كانت تنبثق منه أنظمتهم وأوضاعهم وآدابهم وأخلاقهم.

من ثم كانت عناية الإسلام الكبرى التي انطلقت ببعثة خير الأنام ﷺ موجهة إلى تحرير أمر العقيدة وتحديد الصورة الصحيحة التي يستقر عليها الضمير البشري في حقيقة الألوهية، وعلاقتها بالخالق، وعلاقة الخالق بها .. فتستقر عليها نظمهم وأوضاعهم وعلاقتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وآدابهم وأخلاقهم كذلك، فلا يمكن أن تستقر هذه الأمور كلها، إلا أن تستقر الألوهية وتتبين خصائصها واختصاصاتها.

وعنى الإسلام في الوحيين (كتابا وسنة)ببيان طبيعة الخصائص والصفات الإلهية المتعلقة بالخلق والإرادة والهيمنة والتدبير ... ثم بحقيقة الصلة بين الله والإنسان ... فلقد كان معظم الركام في ذلك التيه الذي تخبط فيه العقائد والفلسفات، مما يتعلق بهذا الأمر الخطير الأثر في الضمير البشري وفي الحياة الإنسانية كلها.

فالذي يعرف الجاهلية هو الذي يدرك قيمة الإسلام وبعثة النبي العدنان ﷺ، ويعرف كيف يحرص على رحمة الله المتمثلة فيه، ونعمة الله المتحققة به،إن جمال هذه العقيدة وكمالها

وتناسقها وبساطة الحقيقة الكبيرة التي تمثلها ... إن هذا كله لايتجلى للقلب والعقل، كما يتجلى من مراجعة ركام الجاهلية –السابقة للإسلام واللاحقة– عندئذ تبدو هذه العقيدة رحمة ... رحمة حقيقية... رحمة للقلب والعقل. ورحمة بالحياة والأحياء. رحمة بما فيها من جمال وبساطة،ووضوح وتناسق، وقرب وأنس، وتجاوب مع الفطرة مباشر عميق[٢٨].

وفي إطار تقرير الإسلام لمنهج الوسطيَّة في العقيدة دعوته إلى التسامح العقدي بعدم إكراه أحد على الدخول في الإسلام قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَاإِكرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشدُ مِن الغَيِّ فمَن يَكفُر بِالطَّاغُوتِ ويُؤمِن بِاللَّهِ فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقَى لَا انفِصَامَ لَهَا واللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة: ٢٥٦]. وأبعد من ذلك؛ فقد حفظ الإسلام الكليات الأساسية التي تقوم بها الحياة لغير المسلمين من (حفظ نفس ودم وعرض ونسل ومال وغير ذلك)، كما أمر بالبر والإحسان إليهم قال عز من قائل:﴿لَا يَنهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَم يُقَاتِلُوكُم فِي الدِّينِ ولَم يُخرِجُوكُم مِن دِيَارِكُم أَن تَبَرُّوهُم وتُقسِطُوا إِلَيهِم إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقسِطِينَ﴾[الممتحنة: ٨].

من هنا نجد أن النبيﷺ –طبقا للتوجيهات القرآنية–دعا لانتهاج الوسطية في العقيدة، وعلى المسلم أن يحرص على الاعتدال في جميع جوانب حياته؛ حتى يتحقق له النفع في دينه ونفسه وحياته.

٣– وسطية في التشريع:

أما وسطيته ﷺفي مجال التشريع فنجد رسالته الخالدة وسطا في التحليل والتحريم بين اليهودية التي أسرفت في التحريم، وبين النصرانية التي أسرفت في الإباحة حتى أحلت الأشياء المنصوص على تحريمها في التوراة، بل أجاز النصارى لأكابر علمائهم أن يشرعوا بالتحليل والتحريم من دون الله تعالى.

إن الإسلام الذي جاء به فخر الكائنات حبيبنا محمد ﷺقد أحل وحرم، ولكنه لم يجعل التحليل ولا التحريم من حق البشر بل هو من حق الله تعالى وحده، ولم يحرم إلا الله إلا الخبائث التي فيها مضرة بالإنسان، كما لم يحل إلا الطيبات التي فيها منفعة لإنسان، قال الله تبارك وتعالى في نبيه وصفوته من خلقه ﷺ : ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[الأعراف: ١٥٧].

ويقول تقدست كلماته: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]. ويقول عليه أفضل الصلاة والسلام: «بعثت بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ»[٢٩].

إن رفع الحرج، والسماحة والسهولة راجع إلى الوسطية والاعتدال، فلا إفراط ولا تفريط، فالتنطع والتشديد حرج في جانب عسر التكاليف والإفراط والتفريط حرج فيما يؤدي إليه من تعطل المصالح وعدم تحقيق مقاصد الشرع قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]،فالتوسط هو منبع الكمالات والتخفيف والسماحة ورفع الحرج على الحقيقة هو في سلوك طريق الوسط والعدل.

فالله جلو علا لم يكلف عباده مالا يطيقون، ومماألزمهم بشيء يشق عليهم إلا جعل الله لهم فرجا ومخرجا، ولقد كانت الشدائد والعزائم في الأمم، فأعطى الله هذه الأمة من المسامحة واللين ما لم يعط أحدًا قبلها،رحمة من الله وفضلا[٣٠].

كما أخبر النبي ﷺ أن الشريعة التي بعث بها هي شريعة الوسطية والاعتدال، واليسير ورفع الحرج، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،عَنِ النَّبِيِّﷺ قَالَ: «يَسِّرُوا وَلَاتُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا،وَلَاتُنَفِّرُوا»[٣١].

وعَنْ أم المؤمنين عَائِشَةَ–رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– زوج النبي ﷺأَنَّهَا قَالَتْ: «مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَالَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ،فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا»[٣٢].

وعن عَبْدِاللهِ بن مسعود ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» قَالَهَ اثَلَاثًا[٣٣]. إنه المنهج النبوي الوسطي الذي ينهى عن الغلو والتنطع في الدين.

لقد أتى خير البرية بالوسطية في التشريع؛بحيث نجده وسطا بين الملل والنحل التي ألغت اقتصرت على جانب وألغت الآخر، أو تعلقت بالفرع ونسيت الأصل،في حين نجد الإسلام أوجب على المسلم أداء شعائر محدودة، ثم يسفح له المجال بعد ذلك ساعيا منتجا يمشي في مناكب الأرض ويأكل من رزق الله.

ومن وسطية المنهاج النبوي في التشريع مراعاته لسنة التدرج فيما يبلغه عنه ربه من أوامر ونواهي، وفي أمرهم للناس بالمعروف ونهيه عن المنكر،فقد تدرج التشريع عبر مراحل؛ كالصلاة والصيام والزكاة، وكذلك تحريم الخمر والربا وسائر الموبقات.

وبهذا تتبين ملامح وسطية المنهج القرآني والنبوي في"التشريع في باب التدرج عند التحريم لشيء اعتاد الأفراد عليه أو ألفوه في المجتمع؛ فالتدرج في التحريم وسط بين التحريم الفوري الذي لاينسجم مع نفوس الناس وفطرتهم وماعتادوه وبين الإفراد وهو ترك الناس على ماعتادوه من فساد وحرام لايليق مع البشر السوى"(٣٤).

وهكذا "فمن المعضلات التي لم ينجح المشرعون من البشر في حلها التطرف في التشريع، فبعض القوانين تجنح إلى أقصى اليسار، وبعض آخر يجنح إلى أقصى اليمين، وقلما يوفق واضعو القوانين إلى التوسط والاعتدال...

وإذا نظرت إلى الشريعة الإسلامية وجدتها وسطا في كل أحكامها، فأحكامها بين الغالي والجافي"(٣٥).

أخيرا، فإن منهاج الوسطية في التشريع معالمه واضحة في كلياته وجزئياته، ولايخلو أي تشريع قرآني نبوي من ملامح الوسطية من حكمة أو استقامة أو اعتدال أو عدل أو هداية إلى الصراط المستقيم. ومن ثمة فقد راعى المنهاج النبوي الوسطي في التشريع أحوال الطفل والمرأة والرجل والعجوز والأسرة والمجتمع والسفر والمرض والقدرة والعجز وغير ذلك، وشرع لكل حالة ما يناسبها، وما يوافق الوسطية والاعتدال.

قال الإمام المقاصدي أبو إسحاق الشاطبي –رحمه الله– في كتابه الموافقات: ""الشريعة جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط الأعدل؛ الأخذ من الطرفين بقسطٍ لا ميلَ فيه، الداخل تحت كسْبِ العبد من غير مَشقَّة عليه ولا انحلال... فإذا نظَرت في كليَّة شرعيَّة، فتأمَّلها تَجِدها حاملة على التوسُّط، فإذا رأيت ميلاً إلى جهة طرَفٍ من الأطراف، فذلك في مقابلة واقع أو متوقَّع من الطرَف الآخر، فطرف التشديد – وعامة مايكون في التخويف والترهيب والزَّجر – يؤتى به في مقابلة مَن غلَب عليه الانحلال في الدين، وطرف التخفيف – وعامة مايكون في الترجية والترغيب والترخيص – يؤتى به في مقابلة مَن غلَب عليه الحَرَجُ في التشديد، فإذا لَم يكن هذا ولاذاك، رأيت التوسُّط لائحًا، ومَسلك الاعتدال واضحًا، وهو الأصل الذي يُرجع إليه، والمَعقِلُ الذي يُلجَأ إليه، والتوسُّط يُعْرَف بالشرع، وقد يُعرَف بالعوائد وما يَشهد به معظم العُقلاء، كما في الإسراف والإقتار في النفقات"[٣٦].

ومجمل القول: إن الوسطية في الإسلام قطب رحى العدل لأنها متمخضة عن الاعتصام بالكتاب والسنة قولا وعملا واعتقادا ذلك بأن جميع التشريعات الإلهية المنتظمة لكافة شؤون الحياة تتجلى فيها مظاهر الوسطية في أبهى حللها وأسمى معانيها.

ومن جانب الإفراط والتفريط فقد اهتدى لأن الحق وسط بين هذين وهو حسنة بين سيئتين.

ولذا حارب الدين الإسلامي الغلو فأمر بالاستقامة وحذر من تعدي الحدود وتجاوز الوسطية، فمتعدي الحدود ظالم والمنحرف عن نهج الاستقامة طاغ والغلو في الدين نهج الضالين من النصارى ومن حذا حذوهم. والمتنطعون من الهالكين[٣٧].

٤– وسطية في الدعوة والأخلاق:

أما وسطيته ﷺ في الدعوة والأخلاق فما أكثر صورها ونماذجها، لكني سأقتصر على ما يلي:

عن أبي أمامة قال: إن فتى شابا أتى النبي ﷺ فقال: يارسول الله،ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه. مه. فقال: «ادنه، فدنا منه قريبا» . قال: فجلس قال: «أتحبه لأمك؟» قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم» . قال: «أفتحبه لابنتك؟» قال: لا. والله يارسول الله جعلني الله فداء كقال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم» . قال: «أفتحبه لأختك؟»قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم» . قال: «أفتحبه لعمتك؟»قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم» . قال: «أفتحبه لخالتك؟»قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم» . قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه» فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء(٣٨).

فقد ناقش النَّبيُّ ﷺ الشاب مناقشة عقلية منطقية متوازنة أحسن التَّصَرُّفَ معه ولم يزجره وينهره رغم الجرأة وسوء الأدب في طلبه، وتعامل معه بكامل الرفق واللين، وتدرَّجَ معه في الخطاب حتى اقتنع وتبيَّن له خطؤه في هذا الطَّلب. حتى قال الشاب وقد بهره الحِجاج وأقنعه المنطق: «يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُطَهِّرَ قَلْبِي..»(٣٩).

عن معاوية بن الحكم السلمي،قال: بينا أنا أصلي مع رسول اللهﷺ، إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكلأ مياه، ماشأنكم؟ تنظرون إلي، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما صلى رسولا لله ﷺ، فبأبي هو وأمي، مارأيت معلما قبله ولابعده أحسن تعليما منه ، فوالله، ماكهرني ولاضربني ولاشتمني، قال: «إن هذه الصلاة لايصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن»(٤٠).

حين انتهت الصلاة راقب الكل ماذا سيفعل النبي ﷺمع هذا الرجل الذي جهل حرمة الصلاة وبطلانها بكلام الناس فيها. لكنه خاطبه بقوله: «إن هذه الصلاة لايصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن». إنه أسلوب حكيم في الدعوة والنصيحة والتوجيه والإرشاد.. لم يخرج عن منهج الوسطية والاعتدال.

ممَّا أَثَّرَ في نفس معاوية بن الحكم فقال: "فبأبي هو وأمي!! ما رأيتُ معلِّمًا قبلَه ولا بعدَه أحسنَ تعليمًا منه؛ فوالله ما نهرني ولا ضربني ولا شتمني".

واستخدم رسول اللهﷺنفس المنهاج الوسطي المعتدل مع من يجهل الحكم؛ من خلال موقفه مع الأعرابي الذي بال في المسجد،فقام إليه الصحابة ﷺفقال رسول الله ﷺ: «لا تزرموه»(٤١) ؛ أي لا تقطعوا بوله.فكان تَصرُّفَه معتدلا متوازنا حكيمًا وبالمخطئ رحيما رفيقا.

وسار النبيﷺعلى نفس المسلك في اعتداله ووسطية أخلاقه في رفقه بالأعرابيّ الذي جذب بردائه ﷺ حتى أثرت حاشية الرِّداء في صفحة عاتقه ﷺ طالبًا منه أن يعطيَه من مال الله؛ فكان ردُّ رسول الله ﷺ أن نظر إليه بكلِّ هدوء، ثم تبسَّم في وجهه وأمر له بعطاء(٤٢).

لقد كان الحبيب المصطفى ﷺأنموذجا قرآنيا رائعا لقيم الوسطية والاعتدال، وكانت الأمثلة الواقعة في حياته الشريفةﷺ أعظم مثل وقدوة على أخلاقه العظيمة ووسطيته واعتداله.

ونلخص مما سبق إلى أن الإسلام رسالة خاتم النبيين ﷺوسطا في مجال الأخلاق بين غلاة المثاليين الذين تخيلوا الإنسان ملاكا أو شبه ملاك وبين غلاة الواقعيين الذين حسبوه حيوانا أو كالحيوان، فالإنسان في نظر الإسلام مخلوق مركب فيه العقل وفيه الشهوة، فيه غريزة الحيوان وروحانية الملاك. لهذا جاء الإسلام وسط في النظرة إلى الحياة بين الذين أنكروا الآخرة واعتبروا الحياة الدنيا هي البداية والنهاية، وبين الذين رفضوا هذه الحياة وألغوا اعتبارها من وجودهم واعتبروها شرا تجب مقاومته والفرار منه، فحرموا على أنفسهم طيباتها وزينتها.

وهكذا مثل المنهاج النبوي مسلكا وسطا بين الإفراط والتفريط في الالتزام الأخلاقي، وبين الجنوح إلى المثالية الخيالية، فهي لاتترك الحياة كلها للمشاعر والضمائر ولا للترف والميوعة والهوى والشهوة المحرمة فيعصف بها في تيارات الشهوات المحرمة والخلاعة والمجون، ولكن الدين الإسلامي يهذب السلوك ويرفع الضمير ويرتقي بالمشاعر ويعمر القلب بالتقوى والشعور برقابة الله تعالى تأسيا بالنبي ﷺ الذي وصفه ربه بأنه على خلق عظيم، وهكذا نجد الإسلام وسطا في جميع العلاقات الإنسانية فردية كانت أو اجتماعية بل جميع المصالح الذاتية والاجتماعية(٤٣).

٥- وسطية في السلوك والمعاملة والتعايش:

إن السيرة النبوية مليئة بالنماذج المشرقة عن وسطيته ﷺ في سلوكه ومعاملته لغيره وتعايشه مع الآخرين؛ ومن ذلك حضوره ﷺ حلف الفضول الذي عقد في دار ابن جدعان لنصرة المظلوم والضرب على يد الظالم، فعن عَن عَائِشَة أم الْمُؤمنِينَ رَضِي الله عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعت رَسُول اللهﷺ يَقُول:« لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا مَاأُحِبُّ أَنَّ لِيَ بِهِ حُمُرَ النَّعَمِ، وَلَوْ أُدْعَى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ»(٤٤).

كما تتجلى وسطيته ﷺ في حله النزاع الذي وقع بين قريش عند إعادة بناء الكعبة بعد تصدعها، وبعد وصول البناء إلى موضع الحجر الأسود حدث نزاع كبير بين بطون قريش أيهم يرفع الحجر الأسود إلى موضعه، ثم كان الحل بأن يُحكّموا بينهم أول من يدخل عليهم فكان رسول الله ﷺ أول الداخلين فحكموه بينهم، فقد وضع رداءه على الأرض ثم وضع الحجر الأسود عليه وأمر كل زعيم بطن من بطون قريش أن يحمل طرفا من الرداء ثم رفعوه جميعاً فأعاد رسول الله ﷺ الحجر إلى موضعه(٤٥).

ومن معالم الوسطية في السيرة العطرة؛ وسطيته ﷺ في عدم دعائه على المشركين بالخسف والدمار، فبالرغم من الأذى الشديد الذي تعرض له ﷺعلى يد مشركي قريش فلم يدع عليهم بالهلاك والإبادة..فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها زوج النبيﷺ أنها قالت للنبيﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد، قال: «لقد لقيت من قومك مالقيت، وكان أشد مالقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ماأردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يامحمد، فقال، ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبيﷺ: بل **أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لايشرك به شيئا**»(٤٦).

هكذا كان جوابه ﷺالذي تجلت فيه قيمة الوسطية في ذروتها وأبهى صورها، فقد كان بنو عمرو لئاما وقساة فأغروا به سفاءهم، وحرضوا عليه عبيدهم، يسبونه ويشتمونه ويرمون عراقيبه بالحجارة، حتى دميت عقباه، وتلطخت نعلاه، وسال دمه الزّكي على أرض الطائف –صلوات ربي وسلامه عليه–.. مع كل ذلك لم يدع عليهم لاستئصال شأفتهم.بل دعا بهذا الدعاء: «اللهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، إِلَى مَنْ تَكِلُنِي؟! إِلَى عَدُوٍّ يَتَجَهَّمُنِي! أَمْ إِلَى عدو مَلَّكْتَهُ أَمْرِي! إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، أَنْ تُنْزِلَ بِي غَضَبَكَ، أَوْ يحل عَلَيَّ سَخَطُكَ، لَكَ العُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، ولاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِكَ»(٤٧).

لقد ذاق النبي ﷺمن أولئك الأشرار مرارة الابتلاء، وذاق معها حلاوة الصبر والاحتمال، فلم ينتقم ﷺ لنفسه، ولم يكن ﷺ ممن ينتقم لِقَطرات دمٍ نزفت منه، ولا ممَّن ينتقم لشخصيته ومكانته، وكان باستطاعته أن يأمر ملك الجبال أن يُهَدهِد تلك الجماجم، وأن يجعل أجسادهم تحت الأنقاض في طي النسيان، وأن يفصل رؤوسهم عن أجسادهم؛ لتسيل الدِّماء من الطائف فيراها أهلُ بكة بمكة، ولكنه الرحمة وينبوعها، لم يبعث جبارا، ولامنتقما، ولاسفاكا للدماء ولو بحق، وإنما بُعث بالوسطية والاعتدال هاديا ورحمة للعالمين.

ومن بين مظاهر وسطيته في السلوك والمعاملة موقفه ﷺ من اليهود بعد الهجرة إلى المدينة المنورة، فلم يقف منهم موقف عداء بل استوعب اليهود واعتبرهم مواطنين وأمة مع المسلمين في الحقوق والواجبات،ونظم علاقتهم بالمسلمين عن طريق الوثيقة الدستورية الذي وضعها النبي ﷺبعد هجرته. حيث جاء في أحد بنودها: «**وَإِنّ يَهُودَ...أُمّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ مَوَالِيهِمْ وَأَنْفُسُهُمْ**»(٤٨).

كما تبدت وسطيته في التعايش وقبول الآخر في عهد لنصارى نجران حيث جاء في أحد بنود معاهدته ﷺ مع نصارى نجران: «ومن سأل منهم حقا فبينهم النّصَف غيرَ ظالمين ولامظلومين»(٤٩).وجاء في معاهدته مع أهل مقنا: «أما بعد، فإلى المؤمنين والمسلمين: من

أَطْلَعَ أهل مَقْنَا بخير فهو خير له،ومن أطلعهم بشرّ فهو شرّ له»[٥٠].وهذه من أروع صور الوسطية في السلوك والمعاملة وإنصاف الآخرَ رغم اختلافِ عقيدته وجنسه.

وحصل الأمر ذاته في توعدهﷺ لمن يعتدي على المعاهدين أو يظلمهم أو يؤذيهم بقوله ﷺ: «ألا مَن ظَلَم مُعاهِداً، أو انتَقصَهُ، أو كلَّفَهُ فوقَ طاقَتِه، أو أخَذ منهُ شيئاً بِغيرِ طِيبِ نَفسٍ؛ فأنا حَجِيجُهُ يوم القيامةِ»[٥١]. وفيما رواه عنهﷺعبد الله بن عمرو ﷺ أنه قال: «من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما»[٥٢].

وبناء ذلك التصور؛ فإن حلف الفضول، ونزولَ النبي ﷺ بجوار المطعم بنِ عدي، والحصار في شعب أبي طالب، والسماحَ بالهجرة إلى أرض الحبشة لأن ملكها لا يظلم عنده أحد، ووثيقة المدينة، ومعاهدة الحديبية، وميثاق نصارى نجران، ومراسلة الملوك والأمراء والزعماء..وسائر معاهداته وأحلافه، ورفقه وعفوه وتسامه ورحمته، كلُّها معالمُ رئيسةٌ للوسطية والاعتدال في المعاملة والسلوك.

٦- وسطية في الحياة اليومية:

أما وسطيته في حياته اليومية فتتبدى في أكله وشربه ونومه. وذلك ما عرف عنه ﷺ أن شبع من طعام ولو كان جائعا فها وهو القائل:«مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءًشَرًا مِنْ بَطْنٍ. بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاَتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَمَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ»[٥٣].

كما كانﷺ لا يرفع صوته بالضحك، وإنما كان أكثر ضحكه التبسم، وكان غير عبوس حتى لا ينفر منه جلساؤه. كان بين ذلك قواما. يقبل الممازحة ويمازح، لكنه لا يسمح بأن يكون الوقت جله للممازحة! كان لايقبل الجلوس في الطرقات، لما فيه من الاطلاع على العورات، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال:«إياكم والجلوس بالطرقات» فقالوا: يارسول الله، ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها، فقال: «إذ أبيتم إلا المجلس، فأعطوا الطريق حقه» قالوا: وما

حق الطريق يارسول الله؟ قال: «غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام،و الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر»[٥٤].وسمح لأم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق- رضى الله عنهما- أن تستمع وتنظر للعب الحبشة ولهوهم في ساحة المسجد. وفي العيد سمح للجاريتين أن تغنيان لها في حجرته. هكذا كانت حياته ﷺ اليومية تسير في وسطية وتوازن واعتدال توازن واعتدال.. ولو شاء لأمضاها كلها في عبادة وقربة ولكنه توسط واعتدال؛ لأنه بعث بالوسطية وأمر بالاعتدال.

وتأسيسا على ما سبق؛ فإن رسول الله ﷺ يصطفي منهج الوسطية والاعتدال في معالجة شؤون الحياة كلها، لذلك فمنهاجه النبوي لا اعوجاج فيه، هو وسط بين انحرافين، وخيار بين اتجاهين، بريء من وصمة الغلو الذي ما خالط شيئا إلا شانه، وما دخل أمرا إلا أفسده وخربه.

الخاتمة

وفي الختام نحتم بما يلي:

– إن قيم الوسطية والاعتدال تعني الانفتاح على الآخر، واحترامه، والقبول به، والتعايش السلمي معه، وعدم التعصب إلا للحق....

– إن الإسلام ومنهاج خير الأنام عليه الصلاة والسلام بريء من جميع مظاهر وأشكال التطرف والتعصب والتشدد أيا كانت.

– إن السيرة النبوية العطرة هي أنموذج الوسطية والاعتدال في أجلى صورها، وعلاج لكل أشكال التشدد والتطرف والتنطع في الدين.

– إن الوسطية والاعتدال هي منهاج خير البرية صلى الله عليه وسلم في الاعتقاد والتعبد والسلوك والمعاملة والأخلاق وفي الحياة اليومية في شتى جوانبها.

إنا بفهمنا لقيم الوسطية والاعتدال في السيرة النبوية الخالدة ومقاصدها العامة والضرورة الملحة لتنزيلها في مجتمعاتنا اليوم، نجعل من مجتمعاتنا مجتمعات آمنة متماسكة مترابطة، حصينةً في ذاتها، قوية في أركانها وكيانها، مثلها الأعلى سيدنا رسول الله ﷺ، قائمة على الاستمساك بقيم الوحي...

الهوامش والمصادر

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ح٣٩.

(٢)منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ط١٦، دار الشروق. ١٨٣/١.

(٣)من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، كمال الدين عبد الغني المرسي، دار المعرفة الجامعية، ط١: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م،ص٥٤ وما بعدها.

(٤)أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، ط١٤٢٨:٢٧هـ-٢٠٠٧م،ص٢٦-٢٧.

(٥) تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها، عبد الرشيد عبدالعزيز سالم، وكالة المطبوعات، ط٣: ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص٦٠-٦١.

(٦) نفسه، ص١٩٣.

(٧)أصول التربية الإسلامية، النحلاوي، ص٥٥.

(٨)قال الدكتور وهبة الزحيلي بيان المقصود من الوسطية: "الوسطية في العرف الشائع في زمننا تعني الاعتدال في الاعتقاد والموقف والسلوك والنظام والمعاملة والأخلاق، وهذا يعني أن الإسلام دين معتدل غير جانح ولامفرط في شيء من الحقائق، فليس فيه مغالاة في الدين، ولاتطرف ولاشذوذ في الاعتقاد، ولااستكبار ولاخنوع ولا ذلو لا استسلام ولا خضوع وعبودية لغير الله تعالى، ولاتشدد أو إحراج، ولا تهاون، ولا تقصير، ولا تساهل أو تفريط في حق من حقوق الله تعالى، ولا حقوق الناس، وهو معنى الصلاح والاستقامة". (الوسطية مطلباً شرعياً وحضاريا، وهبة الزحيلي ص٥) .

(٩)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١: ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م،ص٧٠.

(١٠) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣: ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦م، ٤٦٤/٢-٤٦٥.

(١١) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كراهية السخب في السوق، ح٢٠١٨.

(١٢)ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث، لمحمد عبد الحكيم حامد، دار المنار الحديثة،ط١: ١٤١١هـ/١٩٩١م. ص٨٥.

(١٣) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ح٤٧٧٦.

(١٤) السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢: ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م، ٥٥٤/١.

(١٥) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب مايكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه، ح١١٠٢.

(١٦) ظاهرة الغلو في الدين، ص٨٥.

(١٧) صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذر، باب النذر في ما لا يملك وفي معصية، ح٦٣٢٦.

(١٨) صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب من نذر المشي إلى الكعبة، ح١٧٦٦.

(١٩) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع،ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له، ح١٨٦٧.

(٢٠)ظاهرة الغلو في الدين، ص٨٩.

(٢١)جامع البيان في تأويل القرآن،أبو جعفر محمد بن جرير الطبري،أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١: ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠م، ٥١٩/١٠.

(٢٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصره، باب أمر من نعس في صلاته، أو استعجم عليه القرآن، أو الذكر بأن يرقد،أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك، ح٧٨٤.

(٢٣)المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢: ١٣٩٢هـ، ٧١/٦.

(٢٤)ظاهرة الغلو في الدين، ص٩٣.

(٢٥) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الجلوس على الحصير ونحوه، ح٥٥٢٣.

(٢٦) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، ح٦٠٩٨.

(٢٧)الوسطية في القرآن الكريم، الصلابي، ص٤١٩.

(٢٨) ينظر: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، سيد قطب، ص٤٢ وما بعدها. الوسطية في القرآن الكريم، علي محمد الصلابي، ص١٩٦ وما بعدها.

(٢٩) مسند أحمد بن حنبل، ٦٢٣/٣٦. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر.

(٣٠) ينظر: الوسطية في القرآن الكريم، ص٥٠٩-٥١٠. رفع الحرج في الشريعة، صالح بن عبدالله بن حميد، دار الاستقامة،ط٢: ١٤١٢هـ،ص١٣.

(٣١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبيﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لاينفروا، ح٦٩.

(٣٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبيﷺ، ح٣٣٦٧

(٣٣) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، ح٢٦٧٠.

(٣٤)الوسطية في القرآن الكريم، ص٥٦٢.

(٣٥)خصائص الشريعة الإسلامية، سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت،الطبعة الأولى، ١٩٨٢م،ص٨٦-٨٧..

(٣٦)الموافقات،إبراهيم بن موسى بالشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م،٢/٢٨٧.

(٣٧)استثمار تعليم القرآن في ترسيخ الوسطية ومعالجة الغلو مؤسسات تعليم القرآن الكريم وأثرها في نشر الوسطية"، أحمد بن موسى السهلي، المنشور ضمن بحوث ندوة" أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو"، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – السعودية، ٢/٢٢٧-٣٢٨.

(٣٨) مسند أحمد بن حنبل، ٣٦/٥٤٥.

(٣٩) مسند الشاميين، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ٢/١٣٩.

(٤٠) صحيح مسلم، باب تحريم الكلام في الصلاة،ونسخ ما كان من إباحته،

(٤١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، ح٥٦٧٩. صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره، ح ٢٨٤.

(٤٢) صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺيعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، ح ٢٩٨٠، ومسلم رقم ١٢٨.

(٤٣)أباطيل وأسمار، محمود شاكر،مطبعة المدني بمصر،ص ٥٢٢.

(٤٤) معرفة السنن والآثار، البيهقي، ٩/٣٠٤. أخبار مكة، للفاكهي، ٥/١٧٠.

(٤٥)المستدرك على الصحيحين، ٦٢٩/١.

(٤٦) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى،غفر له ما تقدم من ذنبه، ح٣٠٥٩.

(٤٧) سيرة ابن هشام، ٤٢٠/١. المعجم الكبير للطبراني، ٧٣/١٣.

(٤٨) سيرة ابن هشام، ٥٠٣/١. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي، دار النفائس – بيروت، ط٦: ١٤٠٧هـ، ٦١/١.

(٤٩) مجموع الوثائق السياسية، ١٧٦/١.

(٥٠)المرجع نفسه، ص١٢٠.

(٥١) سنن أبي داود، كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب في الذِّمِّي يُسلِم في بعضِ السنة، أعَليه جزيةٌ؟، ح٣٠٥٢.

(٥٢) صحيح البخاري، كتاب الديات، باب إثم من قتل ذميا بغير جرم، ح٦٥١٦.

(٥٣) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا﴾ [آلعمران: ١٨٦]، ح٤٢٩٠.

(٥٤) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، ح٥٨٧٥.